التغيرات البيئية وأثرها على نزوح النساء في جنوب العراق

Environmental changes and their impact on the displacement of women in southern Iraq

المدرس الدكتور عمار دعير فالح

استاذ القانون الدولي العام في كلية القانون – جامعة ميسان

Teacher, Dr. Ammar Duair Falih

(Public Law - Public International)

Teaching at the College of Law - University of Maysan

الهاتف/ ٠٧٧٠٧٨٤٥٨٢٠

الاميل/ ammarduair@gmail.com

بالاشتراك مع

المدرس المساعد محمد عبد الكريم

استاذ القانون الدولي العام في كلية القانون – جامعة ميسان

Assistant teacher, Mohammad Abd Al Kareem

(Public Law - Public International)

Teaching at the College of Law - University of Maysan

الهاتف/ ٠٧٧٢٨٣٤٤٠١٧

الاميل/ Alknani445@gmail.com

المستخلص

يركز الموضوع على دراسة التغيرات المناخية، أسبابها، وأثرها على المجتمعات الزراعية أو الرعوية والتي تُعد الأكثر هشاشة جراء عقابيل تغير المناخ، أذ تعيش هذه المجتمعات خاصةً فئة النساء منهم، غالباً في مساكن مؤقتة في مناطق طرفية مهمشة، وتكون أكثر عرضة لظواهر الطقس المتطرفة مثل العواصف أو الفيضانات او الجفاف، وبالتالي سيعانون في التعامل مع البنية التحتية البدائية التي يصعب معها الوصول إلى الخدمات الأساسية كالتعليم والرعاية الصحية بعد حالة الطوارئ، بالإضافة الى ان غالبيتهم يعتمد في عيشهم على صيد الأسماك أو الزراعة، وهي أنشطة تعتمد على أحوال الطقس التي لا يمكن التنبؤ بها بدقة، ومع زيادة وتيرة وشدة الأخطار المناخية في المناطق التي يعيش فيها هؤلاء، تقل تدريجياً قدرتهم على مقاومة الصدمات، ما تزيد من حالة الفقر المدقع والجوع، والتي توصلهم لمرحلة لا يمتلكون فيها حلاً سوى الهجرة الى خارج البلاد أو النزوح قسراً الى منطقة اخرى داخل البلاد وغالباً ما تكون مراكز المدن، اذ تشير التوقعات الى احتمالية نزوح حوالى (٢١٦) مليون شخص على مستوى العالم لأسباب مناخية بحلول عام ٢٠٥٠، أي بعد ما يقرب من ربع قرن.

الكلمات الافتتاحية: المناخ ، التغيرات المناخية، الاخطار المناخية، نزوح السكان، فئة النساء الاكثر تضرراً.

Abstract

The subject focuses on studying climate change, its causes, and its impact on agricultural or pastoral communities that are considered the most vulnerable to the consequences of climate change, as these communities, especially women, often live in temporary housing in marginal and peripheral areas. They are more vulnerable to severe weather events such as storms. Or floods or drought, and therefore they will suffer in dealing with the primitive infrastructure that makes it difficult to obtain basic services such as education and health care after an emergency, in addition to the fact that the majority of them depend for their livelihood on fishing or agriculture, which are activities that depend on weather conditions that are not Predictable. Precisely, as the frequency and intensity of climate risks increase in the areas where these people live, their ability to resist shocks gradually diminishes, which increases the situation of extreme poverty and hunger, bringing them to a point where they have no hope. The solution is to migrate outside the country or forcefully move to another area within the country, often city centers, as expectations indicate that about 216 million people may be displaced for climate reasons by 2050, That is, after nearly a quarter of a century.

Opening words: climate, climate change, climate risks, population displacement, the group of women most affected.

المقدمة

تمثل البيئة الاطار الذي يحيا فيه الانسان مع شركاءه في الطبيعة من كائنات حية بما يضمه من مكونات فيزيائية وبيولوجية وكيميائية واجتماعية وثقافية واقتصادية، ويحصل منها على مقومات حياته.(١)

وبما ان الانسان عنصر هام في الطبيعة قد أثر على البيئة بالسلب من خلال المساهمة في إحداث بعض الكوارث والازمات البيئية، وبالتالي فان العلاقة التي تربط الانسان بالبيئة هي علاقة تأثير وتأثر، فالبيئة هي وسط واحد لا يقبل التقسيم، لذلك فان الاضرار التي تلحق بالبيئة لا تعرف حدود.(٢)

يمكن القول ان ازمة الانسان مع بيئته قد باتت بالظهور عندما اختل التوازن الدقيق بين هذين العنصرين، اي عندما اصبح العنصر الاول من عناصر البيئة (العنصر الطبيعي) يعاني من تدخلات الانسان التعسفية واستخدامه غير المسؤول لما تحتويه الطبيعة من موارد، ومن ثم عدم سيطرته على آثار التغيرات البيئية.(٣)

السلوك البشري هذا، أثار في الآونة الاخيرة ردود أفعال عنيفة ضد ما يفعله الانسان في (الوسط المحيط)، وهو ما ادى بدوره الى حدوث مجموعة من الآثار التي تمثلت فيما أصاب البيئة التي نعيش فيها من تلوث وتغيرات مناخية امتد الى كافة عناصرها- اليابس فيها والرطب، وهذا التلوث وما صاحبه من تغيرات مناخية القى بمخاطره على حياة الانسان وبقائه واستقراره، والتي من بينها العيش بسلام في محل سكنه الاصلي والهروب بحثاً عن مكان آمن او أكثر ملائمة للعيش من حيث الظروف البيئية، وهو ما يتطلب مواجهة

---

(١) د. سلافة طارق الشعلان، اثر النزاعات المسلحة على البيئة (دراسة تطبيقية وفقاً للقانون الدولي الانساني والقانون البيئي الدولي)، ط١، مكتبة زين الحقوقية والادبية، لبنان، ٢٠١٨، ص٥.

(٢) د. أمنة امحمدي بوزينة، حماية البيئة الطبيعية اثناء النزاعات المسلحة، ط١، دار الجامعة الجديدة، القاهرة- مصر، ٢٠١٩، ص٥.

(٣) د. احمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة الاسلامي مقارنةً بالقوانين الوضعية، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٢٢.

عاجلة وعلاجات مهمة، اهمها تدخل القواعد الدولية والوطنية لتتبنى حلول فاعلة يتم التوصل اليها علمياً لمعالجة تلك المشاكل الناتجة عن التغيرات البيئية.[١]

لذا ظهر الاهتمام القانوني بحماية البيئة على المستويين الدولي والوطني باعتبارها قيمة اجتماعية جديدة يجب المحافظة عليها من كل فعل يسبب اضراراً بها، وكان لزاماً أن يعترف لها بمضمون عام ذات قيمة يسعى النظام القانوني للحفاظ عليها.[٢]

فقد تم رسم سياسات افضل لمعالجة تلك المشكلات البيئية المختلفة واستحداث معدات اكثر كفاءة لمكافحة التلوث وانشاء اجهزة ادارية معنية بالبيئة، واجهزة مشتركة بين القطاعات لتنسيق الشؤون البيئية على المستويين الوطني والدولي، فضلاً عن اعتماد(٩٤) اتفاقية اقليمية وعالمية ما بين عامي(١٩٧٢–١٩٩١) [٣]، والتي ابرزها، اعلان ستوكهولم للبيئة البشرية لسنة ١٩٩٢ واعلان نيروبي لسنة ١٩٨٢، والميثاق العالمي للطبيعة الذي اصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة لسنة ١٩٨٢، واتفاقية الامم المتحدة الاطارية لتغيير المناخ لسنة ١٩٩٢، واعلان قمة الارض(اعلان ريو) لسنة ١٩٩٢ وجدول اعمال القرن(٢١).[٤]

أولاً/ مشكلة البحث

السؤال الاهم الذي تثيره مشكلة البحث يكمن في هل أن الاسرة الدولية قادرة على الحد من مسببات التغيرات المناخية التي تستهدف مكونات الطبيعة على اختلاف انواعها، وما هي سبل مواجهتها للعديد من المشاكل والظواهر التي تهدد البشرية خاصة في ضوء التحولات الجديدة والتطورات السريعة التي تشهدها البيئة؟

---

(١) د. محمد أمين يوسف، الحماية الدولية للبيئة من التلوث في ظل احكام القانون الدولي البيني كفرع من فروع القانون الدولي العام، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، مصر، ٢٠١٩، ص٩ – ص١١.

(٢) د. سهير ابراهيم حاجم، المسؤولية الدولية عن الضرر البيني، ب- ط، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر، سوريا، ٢٠١٦، ص١١.

(٣) مصطفى كمال طلبة، انقاذ كوكبنا- التحديات والآمال (حالة البيئة في العالم ١٩٧٢- ١٩٩٢)، ط٢، مكتبة زين الحقوقية، لبنان- بيروت، ١٩٩٥، ص٦٩.

(٤) سلافة طارق عبد الكريم، الحماية الدولية للبيئة من مظاهر الاحتباس الحراري في بروتوكول كيوتو لسنة ١٩٩٧ واتفاقية تغيير المناخ لسنة ١٩٩٢، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠، ص١٠٠- ص١٠٢.

الى جانب السؤل الجوهري يمكن طرح التساؤلات الاتية:

١- هل تدرك الاسرة الدولية ضرورة الحفاظ على النظام البيئي وخطورة التزايد المضطرد بحجم الفعاليات البشرية المتسببة في التغيرات البيئية ونتائجها غير المسيطر عليها والتي منها نزوح السكان؟

٢- ما هو مستوى الاستجابة لاخطر آثار التغيرات البيئية – نزوح السكان من موطن سكنهم الاصلي، تحديداً الفئات الاكثر تضرراً منهم، النساء؟

ثانياً/ اهداف البحث

يهدف البحث الى التعرف على سبل الحماية الممنوحة للنازحين بسبب التغيرات البيئية، بالاضافة الى ابرز الحلول والمعالجات لأثار تلك الظاهرة على حياة النساء في جنوب العراق، كل ذلك كان بعد بيان مفهوم التغيرات المناخية وأبرز العوامل التي ساهمت في نشوئها وتطورها.

ثالثاً/ أهمية البحث

تكمن اهمية البحث من خلال بيان حجم ظاهرة التغيرات البيئية وآثارها الكبيرة على مستقبل البشر والتي منها نزوح السكان ومنهم سكان منطقة الدراسة وهم النساء في جنوب العراق، وبيان أوجه القصور في القواعد القانونية التي تنظم عملية مواجهتها، خاصة مع التطور الهائل المضطرد في هذه الظاهرة.

رابعاً/ مناهج البحث

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يعد الاكثر ملائمة مع متطلبات هذا البحث، فمن خلال المنهج الوصفي يتم بيان ووصف ظاهرة التغيرات المناخية وبيان مسبباتها وأثارها على حياة الناس، وباستخدام المنهج التحليلي يتم تحليل القواعد القانونية الخاصة بمواجهة نزوح السكان، ومعرفة ابرز الوسائل الخاصة بمسؤولية السلطات في حماية النازحين داخلياً، وتحديداً أبرز فئاتهم - النساء.

خامساً/ خطة البحث

نُظم البحث من خلال مطلبين، خُصص المطلب الاول لبيان ماهية التغيرات البيئية والعوامل التي ساهمت في حدوثها وآثارها على حياة السكان، بينما تناول المطلب الثاني من البحث أبرز آثار التغيرات البيئية وهو النزوح القسري للسكان(في مقدمتهم النساء)، وذلك من خلال بيان مفهوم النزوح وسبب حصوله في المناطق الجنوبية من العراق، وآثار هذا النزوح على حياة النساء.

المطلب الاول

ماهية التغيرات البيئية المناخية

تُعد مشكلة التغيرات البيئية المناخية من أعقد المشاكل الدولية، بل من أبرز القضايا التي تواجهها الاسرة الدولية لما تحمله من مخاطر تهدد الانسان والطبيعة على حدَ السواء، الى درجة فاقت الحدود المقبولة، وما عادت من المشكلات التي يمكن مواجهتها بصورة انفرادية اي بجهود وطنية، لما تحمله هذه الظاهرة من تعقيد وتداخل في مختلف المجالات وعلى مستوى كل القارات، ويتشارك الجميع بالتسبب في حصولها[١]، ومن اجل الاحاطة بشيء من الاختصار بهذه الظاهرة وبيان مفهومها ومن ثم التعرف على أبرز اسبابها وآثارها على المجتمع البشري، سنقوم في هذا المطلب بتناولها بشيء من التفصيل من خلال تقسيمه الى فرعين، نتناول في الفرع الاول بيان مفهوم هذه الظاهرة وأسباب حصولها، ومن ثم نتناول في الفرع الثاني منه بيان آثارها على السكان، وكما يأتي:

الفرع الاول

مفهوم التغيرات البيئية المناخية وأسباب حصولها

كما هو معلوم تعتبر قضية البيئة بجوانبها المتعددة، وبالذات ما يتعلق منها بوسائل حمايتها والمحافظة على مواردها باعتبارها تراثاً مشتركاً للانسانية جمعاء من أبرز القضايا التي استغرقت – ولاتزال – قدراً كبيراً من الاهتمام الدولي خلال العقود الاخيرة على المستويين الدولي والوطني على حدَ السواء، ومرجع ذلك الى حقيقة مفادها ان البيئة بمفهومها الواسع، تمثل ولاشك القاسم المشترك الاعظم بالنسبة الى مختلف

(١) أياد محمود كريم الداوودي، دور المنظمات الدولية المتخصصة في حماية البيئة من التلوث، ط١، مكتبة زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٩، ص٥.

القضايا والمشكلات الدولية ذات الطابع الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي ايضاً[١]، ونتيجة للاستغلال البشع من قبل البعض لبعض موارد الطبيعة حدثت العديد من التغيرات البيئية التي ألقت بضلالها على سكان الارض وتسببت بأثار كبيرة وخطيرة، لذا سنتناول في هذا الفرع بيان مفهوم التغييرات البيئية المناخية، ومن ثم بعد ذلك التعرف على ابرز الاسباب التي ساهمت في حدوث بعض من الظواهر المناخية التي كانت المحرك الرئيسي لحصول التغييرات البيئية المناخية، وكما يأتي:

اولاً/ مفهوم التغيرات البيئية المناخية

المناخ عادةً يعرف بأنه "الطقس المعتاد" في مكان ما، خلال فترة زمنية معينة تتراوح ما بين عدة أشهر إلى آلاف السنين، وتعتبر الفترة التقليدية لتحديد المناخ وقياسه هي (٣٠) عاماً، ويشمل مصطلح المناخ أنماط درجة الحرارة والرياح والرطوبة وهطول الأمطار والمواسم المختلفة، وتلعب الانماط المناخية دوراً محورياً في تشكيل الانظمة الطبيعية، وكذلك اقتصادات السكان وثقافاتهم، ويتمثل التغير المناخي في عدة طرق مختلفة، من بينها التغيرات في درجة الحرارة، ومعدلات هطول الامطار، ومنسوب مياه البحر، فضلاً عن التغير الطبيعي الملاحظ خلال فترات زمنية مماثلة.[٢]

لذا فأن مفهوم التغير المناخي يشير إلى الأنماط الجديدة التي تظهر على المناخ خلال فترة من الفترات، قد تستمر إلى سنوات طويلة ربما تصل إلى مئات أو آلاف أو ملايين السنوات، وهذه الظاهرة من الظواهر القديمة جداً بالنسبة لكوكب الأرض، وقد تمكن العلماء من تحديد عدة نوبات من التغير المناخي في تاريخ الأرض الجيولوجي، ولكنها لم تكن خطرة كما هي عليه الآن، فقد ساهمت العديد من الأسباب في ازدياد

---

(١) معمر رتيب محمد عبد الحافظ، القانون الدولي للبيئة وظاهرة التلوث، ب- ط، دار النهضة العربية، القاهرة - مصر، ٢٠٠٧، ص٥ – ص٦.

(٢) شيخه احمد الحوسني، ٢٠ عام من الحماية، تقرير هيئة البيئة عن حالة البيئة في امارة ابو ظبي ٢٠١٧، ص١٠٩.
https://www.soe.ae/wp-content/uploads/2017/11/arabic-environmental-report-climate-change.pdf

خطورتها والتي قد تشمل مختلف عوامل الطقس مثل درجات الحرارة والرياح ومعدلات الأمطار وغير ذلك.[١]

ثانياً/ اسباب حصول التغيرات البيئية المناخية

لقد ازداد اهتمام البشر بظاهرة تغير المناخ بسبب التداعيات المتوقعة التي بدأت تتزايد يوماً بعد يوم نتيجة أسباب كثيرة تضافرت كلها لتشكل خطراً كبيراً على الحياة في كوكب الأرض، حيث أنَّ بعض هذه الأسباب طبيعية تتمثل في تحولات في نشاط الشمس أو الانفجارات البركانية الكبيرة، والبعض الاخر منها يتعلق بنشاط السكان، فمنذ القرن التاسع عشر كانت أنشطة السكان هي المحرك الرئيسي لتغير المناخ، بعد ان شهدت تلك الانشطة زيادة وتنوع كبيرين ساهما في حدوث بعض الظواهر التي كانت المسبب الرئيسي في حصول التغيرات المناخية والتي سيتم إدراجها فيما يأتي:[٢]

١- ثقب الاوزون

يوجد الاوزون في الغلاف الجوي للارض في حالة توازن ديناميكي، يتعرض لعمليتي الهدم والبناء بصورة مستمرة ومتساوية ومتوازنة في المقدار، وذلك في الظروف الطبيعية، وهذا التوازن هو توازن كوني من اجل استقرار الحياة على الارض، الا ان هذا التوازن الفطري معرض للخرق بسبب الملوثات البيئية التي تنشأ نتيجة انشطة السكان ذات النفع المالي، مما يتسبب بحدوث الاضطرابات الكونية وحدوث التغيرات المناخية.[٣]

---

(١) نزار عبد الواحد، مفهوم التغيرات المناخية واسبابها، مقال منشور على موقع تصفح الاخباري، واجهة المقال، تم زيارته/ ٢٠٢٣/٥/١، للاطلاع اكثر زيارة الموقع الالكتروني:
https://tsf7.com

(٢) ما هو تغير المناخ، تقرير مناخي منشور على موقع منظمة الامم المتحدة الالكتروني، ص١، https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change

(٣) سبنسر ورت، اكتشاف الاحتباس الحراري الكوني، ط ١، الدار العربية للعلوم، لبنان، ٢٠٠٤، ص١٣٧، نقلاً عن محمد وجدي نور الدين، مصدر سابق، ص٨.

وتُعد زيادة طلب البشر على الكثير من المنتجات والسلع يوماً بعد يوم السبب الرئيسي في زيادة عدد المصانع التي تطلق الغازات الدفيئة بكميات هائلة، مما يتسبب بارتفاع درجات الحرارة بشكل كبير[١]، وسبب ذلك يرجع أساساً إلى حرق الوقود الأحفوري مثل الغاز والنفط والفحم، مما ينتج عنها انبعاث غازات تشمل غازات الدفيئة الرئيسية – كغاز الميثان وغاز ثاني أكسيد الكربون وغيرها، والتي تعمل كغطاء ملفوف حول الأرض، مما يؤدي إلى حبس حرارة الشمس ورفع درجات الحرارة مما تتسبب بتغير المناخ، وتعد قطاعات النقل والصناعة وتزويد المباني بالطاقة الكهربائية من بين القطاعات الرئيسية المسببة لانبعاث الغازات الدفيئة.[٢]

٢- الاحتباس الحراري

تعتبر ظاهرة الاحتباس الحراري ظاهرة طبيعية وبدونها قد تصل درجة حرارة سطح الارض الى ما بين (١٥-١٩) درجة تحت الصفر، فالغازات التي تؤدي الى هذه الظاهرة (غازات الصوبة الخضراء) وتوجد في الغلاف الجوي للكرة الارضية، وهي من تقوم بامتصاص الاشعة تحت الحمراء التي تنبعث من سطح الارض كانعكاس للاشعة الساقطة على الارض من الشمس وتحبسها في الغلاف الجوي، وبالتالي تعمل تلك الاشعة المحتبسة على تدفئة سطح الارض ورفع درجة حرارته، الا ان إطلاق الغازات السامة والدفيئة بمعدلات عالية في الغلاف الجوي وبالتالي عدم انعكاس الشمس إلى الفضاء، مما يتسبب في أرتفاع درجة حرارة الأرض وحدوث ظاهرة الاحتباس الحراري، ويعد التلوث الهوائي الناتج عن الانشطة الانسانية المختلفة المتسبب الرئيسي في زيادة درجة حرارة سطح الارض، حيث يحتمل زيادة درجة الحرارة بمعدل (٦) درجات عن معدلها الحالي في نهاية القرن الواحد والعشرين.[٣]

ومن بين ابرز الانشطة البشرية المتسببه في هذه الظاهرة هي حرق الوقود الأحفوري مثل النفط والفحم والغاز الطبيعي من أجل توليد الطاقة وتشغيل وسائل النقل، وتصنيع البضائع بواسطة الصناعات

---

(١) نزار عبد الواحد ، مصدر سابق ، ص٢.

(٢) ما هو تغير المناخ، تقرير مناخي، مصدر سابق، ص٢.

(٣) سبنسر ورت، مصدر سابق، ص٨.

التحويلية لصنع أشياء مثل الأسمنت والحديد الصلب والإلكترونيات والبلاستيك والملابس وغيرها من السلع، كما يُعد التعدين وغيرها من أكبر المساهمين في انبعاثات الغازات الدفيئة في جميع أنحاء العالم.(١)

٣- التصحر

التصحر هو تعرض الارض للتدهور في المناطق القاحلة والجافة وشبه الرطبة، ما يؤدي الى فقدان الحياة النباتية والتنوع الحيوي فيها، الذي يؤدي بدوره الى فقدان التربة الفوقية ثم فقدان قدرة الارض على الانتاج الزراعي ودعم الحياة الحيوانية والبشرية، ويؤثر التصحر تأثيراً كبيراً في الحالة الاقتصادية للبلدان، ففي كل عام يفقد العالم حوالي (٦٩١) كيلو متراً مربعاً من الاراضي الزراعية نتيجة لعملية التصحر في غياب كبير لأي خطط وتدابير في مواجهة هذا الخطر، وفي اكثر من (١٠٠) بلد من بلاد العالم يتأثر ما يقارب المليون نسمة من أجمالي سكان العالم بعملية التصحر التي تتعرض اليها أراضيهم، مما يرغمهم على ترك مزارعهم ومناطق سكنهم والنزوح الى المدن من أجل كسب العيش في المناطق الجديدة.(٢)

ويُعد من بين الاسباب الرئيسية في حصول الانبعاثات هو حجم عمليات التعدي الكبيرة التي تتعرض لها مساحات الغابات من خلال عمليات قطع الاشجار غير المنهجة، حيث يدمر كل عام ما يقارب (١٢) مليون هكتار من الغابات(٣)، اذ أنَّ قطع الاشجار وتقليل المساحات الطبيعية يؤدي إلى ازدياد التلوث وارتفاع درجة حرارة الأرض، لأنَّ قطع الأشجار يؤدي إلى خروج مركبات الكربون المختزنة فيها، كما أنَّه يزيد من غاز ثاني أكسيد الكربون الذي تمتصه الأشجار، ويقلل من نسبة الأوكسجين الذي تطلقه الأشجار مما يتسبب بأثار كبيرة وتحدي خطير للبيئة الطبيعية.(٤)

---

(١) ما هو تغير المناخ، تقرير مناخي، مصدر سابق، ص٢.

(٢) محمد وجدي نور الدين علي، الحماية الدولية للبيئة، منذ مؤتمر ستكهولم لعام ١٩٧٢ حتى مؤتمر الدوحة لعام ٢٠١٢، ط١، مكتبة زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢، ص٩- ص١٠.

(٣) ما هو تغير المناخ، تقرير مناخي، المصدر السابق ص٣.

(٤) نزار عبد الواحد ، مصدر سابق ، ص٣.

الفرع الثاني

آثار التغيرات البيئية المناخية

تتأثر البيئة بشكل رئيسي بالتغيرات المناخية، اذ تمثل البيئة الاطار الذي يحيا فيه الانسان مع غيره من الكائنات الحية، محدثة أضراراً كبيرة، وذلك من خلال موجات الحرارة الشديدة التي تضرب مناطق مختلفة حول العالم، بالإضافة إلى موجات الجفاف الشديدة التي تضرب مناطق كثيرة وتستمر لسنوات طويلة، وبالتالي زيادة نسبة التصحر في العالم، وحدوث حرائق كثيرة وكوارث طبيعية وعواصف قوية تدمر البنى التحتية وتسبب خسائر بيئية كبيرة، كما أنها تهدد الغطاء النباتي والأمن الغذائي على سطح الأرض[١]، وبيان هذه الاثار وتحديدها امر في غاية الاهمية من أجل وقاية البيئة منها، فلكي تفرض احكام القانون الدولي للبيئة التزاماً عاماً قانونياً بمباشرة الاجراءات اللازمة بوقف كل الافعال المتسببة بهذه الاثار وتحمل المسؤولية عن كافة الاضرار التي تلحق بالدول[٢]، ومن ثم العمل على مواجهتها لابد ابتداءً من بيان هذه الآثار بشكل مفصل، وهذا ما سيتم بيانه كما يأتي:

أولاً/ التسبب بأرتفاع درجات الحرارة

ساهمت التغيرات المناخية بارتفاع درجات حرارة الأرض بشكل كبير، وحصل ما يسمى بظاهرة الاحتباس الحراري والتي تعدُّ الظاهرة الأخطر من بين كل الآثار السلبية للتغير المناخي، حيث تنتج هذه الظاهرة بشكل أساسي من انبعاث الغازات الدفيئة وزيادة تركيزها في الغلاف الجوي وبالتالي عدم ارتداد أشعة الشمس إلى الفضاء الخارجي، ويُعد حرق الوقود الأحفوري المسبب الحقيقي في انبعاث هذه الغازات، وقد ارتفعت درجة حرارة الأرض بمقدار(١.٢) درجة مقارنة بما كانت عليه قبل الثورة الصناعية، ويرى البعض بانه الى غاية سنة ٢٠٩٩ سنشهد ارتفاع بدرجة الحرارة ما بين (١.٨) الى (٤) درجات مئوية مما يؤدي الى جفاف كبير

---

(١) احمد حميد عجم البدري، الحماية الدولية للبيئة أثناء النزاعات المسلحة، ط١، مكتبة زين الحقوقية، لبنان، ٢٠١٥، ص١٥.

(٢) د. مسعودة قماس، البيئة والتنمية المستدامة في إطار القانون الدولي العام، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية - مصر، ٢٠٢١، ص٣٩.

لحجم كبير من الاراضي يقدر ما نسبته (٢%) الى (١٠%) بحلول سنة ٢٠٥٠، وسيهدد الاحتباس الحراري (٢٠%) من الأنواع الاحيائية الموجودة بالانقراض، ويؤدي لوقوع الكثير من الكوارث البيئية المختلفة.[١]

ثانياً/ التأثير على الموارد المائية

اشرنا بان التغيرات المناخية تتسبب بارتفاع درجات حرارة الارض، مما يؤدي إلى حدوث نوبات جفاف شديدة وتقلب في معدلات هطول الأمطار وفيضانات في مناطق كثيرة على سطح الأرض، ويؤثر هذا بشكل سلبي على حجم الموارد المائية في كثير من المناطق وبالتالي نقص مياه الشرب ومياه الزراعة وغير ذلك، وكل ذلك يؤدي إلى نقص في المساحات المزروعة من المحاصيل الزراعية الضرورية للبشر، وهذا بالتالي يؤثر بشكل سلبي على الثروة الحيوانية للبشر، وبالتالي تهديد الأمن الغذائي للبشرية كلها بشكل كبير.[٢]

وقد تواجه العديد من البلدان، تهديدات لأمن مواردها المالية مما يتسبب لا بالانحسار الشديد لتوفر المياه بل الى تلوثها نتيجة التغيرات المناخية التي تصيب تلك البلدان وفي مقدمتها البلدان النامية ومنها العراق، وهذا التلوث الي يكون على شكل تغيير فيزيائي او كيميائي في نوعية المياه بطريقة مباشرة او غير مباشرة مما يؤثر بجعل المياه غير صالحة للاستخدامات المطلوبة وان توفرت، وهو على نوعان التلوث الطبيعي والذي غالباً ما تتسبب به ارتفاع درجات الحرارة او تلوثاً كيميائياً وتتعدد اشكاله واسباب حصوله.[٣]

ثالثاً/ التأثير على صحة السكان

تؤثر التغيرات المناخية بشكل كبير على صحة السكان، حيث أنَّ تلوث الماء والطعام والشراب يؤدي إلى أضرار كبيرة على صحة الإنسان، وتشير التقديرات إلى أنهُ حوالي (١٥٠) ألف شخص يموتون نتيجة

---

(١) د. محمد سعادي، اللاجئون البيئيون نحو حتمية تطور القانون الدولي لحماية اللاجئين، ط١، المصرية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٨، ص٣٦.

(٢) نزار عبد الواحد، مصدر سابق، ص٤.

(٣) هدى حلو علي، تلوث نهر دجلة في ميسان، دراسة مجتمعية مقدمة الى مديرية البيئة في ميسان، ٢٠٢٣، ص٤.

التغيرات البيئية سنوياً، ومن المرجح أن يرتفع إلى حوالي (٢٥٠) ألف بين عام ٢٠٣٠ - ٢٠٥٠[١]، ومن أهم الأضرار على صحة الإنسان هو ما تتضمنه الفئات الثلاث الأساسية للمخاطر الصحية، وكما يأتي:

١- التأثير المباشر (مثل تأثير موجات الحرارة الساخنة وتلوث الهواء على نطاق واسع).

٢- التأثيرات التي تحدث نتيجة للتغيرات البيئية المتعلقة بالنظم والعلاقات البيئية (على سبيل المثال التأثير على جودة المحاصيل الزراعية وتأثر علم البيئة والإنتاج البحري)

٣- التوابع الأكثر انتشارًا (غير المباشرة) المرتبطة بالإفقار والنزوح والصراع على الموارد (على سبيل المثال المياه) ومشكلات الصحة العقلية التالية للكوارث.[٢]

المطلب الثاني: النزوح المناخي للسكان

يؤدي تغير المناخ إلى نزوح الأفراد من خلال العديد من الطرق وأكثرها وضوحاً ومأساوية، ما يكون بسبب زيادة عدد الكوارث المتعلقة بالطقس ومدى خطورتها، فمنها تلك التي قد تدمر المنازل، أو التي تتضمن تأثيرات التغير المناخي البطيء مثل التصحر وغيرها، مما يستبب تدريجياً بفقدان مصادر المعيشة وإلى مزيد من الصراعات حول الموارد، وبالتالي اضطرار المجتمعات الى التخلي عن أوطانها التقليدية لتذهب بحثاً عن مأوى أكثر ملاءمة لهم، وهذا ما يحدث حالياً في مناطق جنوب العراق[٣]، ولأهمية هذا الموضوع، سيخصص المطلب الثاني من أجل بيان مفهوم النزوح السكاني المناخي وأسبابه وآثاره، وكما يأتي:

الفرع الاول: مفهوم النزوح وأسبابه

تزداد الموارد الطبيعية المحدودة – مثل مياه الشرب – شحّاً في الكثير من مناطق العالم وتعاني المواشي والمحاصيل من أجل البقاء، حيث تصبح الظروف المناخية شديدة الحرارة والجفاف اليوم أكثر حدةً، الأمر الذي يهدد مصادر كسب الرزق في مثل هذه الحالات، ويلعب تغيّر المناخ دوراً يضاعف المخاطر ويفاقم التوترات القائمة، ويزيد إمكانية اندلاع النزاعات، والكثير منها يؤدي إلى النزوح وتردي الظروف المعيشية في

---

(١) نزار عبد الواحد، المصدر السابق، ص٤.

(٢) تقرير منشور على الموقع الرسمي لمفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين(unhcr)، للاطلاع اكثر زيارة الموقع ادناه:https://www.unhcr.org/ar/4be7cc27725

(٣) تقرير منشور على الموقع الرسمي لمفوضية اللاجئين، مصدر سابق، واجهة الصفحة.

آنٍ معاً، أو يعيق عودة الأشخاص الذين كانوا قد نزحوا أصلاً، والمخاطر المتأتية عن زيادة حدة وتواتر الظواهر الجوية القاسية مثل التصحر، أو الجفاف المطول، أو التدهور البيئي قد بدأت بالفعل تتسبب برحيل أكثر من (٢٠) مليون شخص من بيوتهم وانتقالهم إلى مناطق أخرى في بلدانهم كل عام، ومن بين اكثر الفئات تضرراً من آثار ظاهرة النزوح المناخي هم النساء والاطفال، كونهم الاكثر ضعفاً وهشاشة [١]، وتكون هذه الفئات اكثر ايلاماً وتأثرا بعواقب تلك المتغيرات المناخية الخطرة عندما تعيش في المجتمعات الأقل تنظيماً والأقل قدرة على الوقاية من خطورة تلك الظواهر الطبيعية نتيجة عدم قدرتها في مواجهة الخسائر لعدم امتلاكها لأنظمة إنذار سريعة مبكرة ولا على سياسات وقاية وتنظيم للإغاثة من كوارث تلك التغيرات المناخية، لذا سنبين تباعاً في هذا الفرع مفهوم هذا النزوح وأسبابه.

أولاً/ مفهوم النزوح المناخي او البيئي.

تعتبر مسألة تغيّر المناخ الأزمة الأبرز في عصرنا، والنزوح الناجم عن الكوارث هو أحد أكثر تبعاته جسامةً، وترزح شرائح سكانية كاملةٌ أصلاً تحت وطأة آثار تغير المناخ، لكنه يطال بشكلٍ أكبر الأشخاص من الفئات الضعيفة الذين يعيشون في بعض أكثر الدول ضعفاً وتضرراً وفي مقدمتهم النساء والاطفال.

وعلى الرغم من ان المبادئ الارشادية الخاصة بحماية النازحين داخلياً والصادرة عن منظمة الامم المتحدة عام ١٩٩٨ قد وضعت تعريفاً للنازحين داخليا بشكل عام، الا انه لغاية اليوم لم يتم التوصل الى وضع تعريف قانوني مقبول دولياً للأشخاص التاركين لمنازلهم بسبب التغيرات المناخية، لكن المنظمة الدولية للهجرة قد حاولت وضع وصف لهؤلاء، ففي عام ٢٠٠٧ عرفتهم بأنهم أفراد أو مجموعات تختار أو تضطر لمغادرة بيئتها المعتادة إلى أخرى داخلية أو خارجية، لأسباب تتعلق بالتغير المفاجئ أو التدريجي في المناخ، إما بشكل دائم أو مؤقت.

ويمكن التعبير عن مفهوم (الهجرة المناخية) بعدة مصطلحات أخرى منها النزوح البيئي والهجرة البيئية، والتي تعني اضطرار السكان لمغادرة موطنهم الأصلي بسبب التغيرات المناخية في بيئتهم، فالسكان ينزحون في

---

(١) كريم الجندي- زميل مشارك في المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن، مقال بعنوان: نزوح وأزمات.. توسع تداعيات تغير المناخ، للاطلاع أكثر زيارة الموقع: https://www.aa.com.tr/ar

رحلة داخلية أو خارجية بسبب تغيرات المناخ الطاردة، وهي على شقين، أحدهما يتفاقم ضرره تدريجياً مثل الجفاف، وشق آخر يدّمر فورياً مثل الزلازل، ويعتبر النزوح المناخي حلاً للاشخاص المتضررين من تغير المناخ والكوارث البيئية، لكن مخاطرها تكمن في تزايد المتضررين ونزوحهم إلى مدن يتمركز فيها السكان.(١)

وعرفها الاستاذ عمار الحناوي في التقرير الصادر عن برنامج الامم المتحدة حول البيئة لعام ١٩٨٥ بانها: (اللجوء البيئي الذي يكون فيه الاشخاص مرغمون على مغادرة سكناهم المعتاد بصورة مؤقتة او دائمة بسبب تدهور بيئتهم مما أدى الى قلب إطار معيشتهم والاخلال بنوعيتها بصورة خطيرة).(٢)

وفي تعريف اخر للنزوح البيئي تم تعريفه على انه حركة السكان الخارجية او الداخلية كأفراد وجماعات بسبب احد العوامل البيئية الطاردة في ظل المتغيرات المناخية الناجمة عن الكوارث الطبيعية والانشطة البيئية.(٣)

ثانياً/ أسباب النزوح

تعد الكوارث الطبيعية التي تحصل نتيجة تغير المناخ، المحرك الرئيسي لحركة النزوح الداخلي حول العالم، على خلاف الشائع بين الناس بأن النزاعات المسلحة والحروب هي المحرك الرئيسي لها.

وتعتبر حركة النزوح الناجمة عن الكوارث البيئية الشديدة والعاجلة كالأعاصير والفيضانات والحرائق الواسعة أعلى بسبع مرات من الكوارث المتوسطة الزمن كالناتجة عن الظواهر الجيوفيزيائية كالزلازل والبراكين، وأعلى بثلاث مرات من النزاعات المسلحة، وأفادت دراسة حديثة لمركز رصد النزوح الداخلي (IDMC) بالتعاون مع منظمة أوكسفام، بأن عدد الكوارث المناخية الشديدة أدت لنزوح أكثر من (٢٠) مليون إنسان، وأن هذا الرقم قد تضاعف خمس مرات خلال العقد الفائت من القرن العشرين، ويمثل هذا الرقم قرابة (٨٧%) من إجمالي عدد الأشخاص النازحين داخلياً بسبب الكوارث خلال نفس الفترة،

---

(١) تغيرات المناخ تدفع السكان في العالم للنزوح.. ما الهجرة المناخية؟، مقال منشور على وكالة الجزيرة الاخبارية، للاطلاع اكثر زيارة الوقع الالكتروني: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/16

(٢) نقلاً عن د. محمد سعادي، مصدر سابق، ص١٧.

(٣) د. عمار مطير الشمري، نزوح السكان، الجزء الأول، ب-ط، المكتبة الوطنية، بغداد، ٢٠١٤ ، ص٣١٣.

إضافة لذلك، نزح ملايين من البشر واضطروا لترك ديارهم جراء الكوارث المناخية البطيئة، كالجفاف وارتفاع منسوب مياه البحار.(١)

ومع ندرة الأمطار وموجات الحر الشديدة والجفاف، قد تؤدي التغيرات المناخية إلى نزوح ملايين الأشخاص في الشرق الأوسط، أكثر مناطق العالم افتقاراً إلى المياه، أذ تسبب ذلك في عدم قدرة السكان على زراعة الأرض وتوفير غذائهم، وبالتالي لا سبيل آخر أمامهم إلا النزوح بل يتوقع أن يشهد الوضع تدهوراً أكبر، ما لم يتوصل الى وسائل يحد من خلالها ازدياد حصول التغييرات البيئية وتوسع آثارها، ويرى البنك الدولي أنه سيكون هناك حوالى ما يقارب (٢١٦) مليون نازح لأسباب مناخية بحلول عام ٢٠٥٠، إذ ستضطر عائلات بكاملها إلى النزوح داخل بلدانها.(٢)

وأبرز دوافع الهجرة المناخية هي الظواهر الطبيعية الطاردة، والتي يتعلق أكثرها بالاحتباس الحراري ، حيث يشهد كوكب الأرض تزايداً في درجات الحرارة، مما يشكل خطراً على بعض مناطق العالم.(٣)

يُعد العراق من بين الدول الخمس الاكثر تأثراً بظاهرتي الاحتباس الحراري والتصحر اللذان تم بيان مفهومهما سابقاً إذ أقرّ صراحةً بأن أزمة المياه في العراق أجبرت السلطات على تقليص المساحات الزراعية، وأن التصحّر يهدد (٤٠%) من مساحة العراق.(٤)

أثرت التغيرات المناخية على عاملي الزراعة والرعي وصيد الاسماك في قرى كبيرة في المحافظات الجنوبية التي تعتمد حصرياً على الزراعة والثروة الحيوانية، وأن مزارعي القصب وصيادي الأسماك فقدوا نحو (٩٥%) من الأسماك الموجودة في الأهوار، أما مربو الحيوانات وبخاصة الجاموس ففقدوا (٢٠ – ٣٠%) من

---

(١) مؤيد الشيخ حسن، عضو مجلس إدارة جمعية الطاقة والتنمية الفرنسية، النزوح وتغير المناخ- نظرة حول الماضي والمستقبل، مقالة منشورة على الموقع الرسمي لوكالة(CNCP) الاخبارية، للاطلاع اكثر زيارة الموقع الالكتروني: https://www.cnbcarabia.com/news/view/89523

(٢) التغير المناخي قد يقود إلى نزوح الملايين في الشرق الأوسط، مقال منشور على موقع العربي الجديد الالكتروني:https://www.alaraby.co.uk/society

(٣) تغيرات المناخ تدفع السكان في العالم للنزوح- ما الهجرة المناخية؟، مصدر سابق، ص٢.

(٤) المخاوف المناخية التي تهدد العراق وناسه، كلمة رئيس الجمهورية العراقي عبد اللطيف رشيد في مؤتمر قمة المناخ (cop 27) الذي عقد في تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٢٢ في مدينة شرم الشيخ المصرية.

قطعانهم، وانخفض إنتاج حليب الجواميس من (٦) ليترات إلى أقل من (١) ليتر في اليوم، وهبطت أسعار الجاموس بشدة، أن التغيرات المناخية في الأهوار العراقية أدت الى جفاف بحيرات مهمة في اقتصادات السكان المحليين والتنوع الإحيائي، وأصبح جزء كبير من الأهوار من الصحراء العراقية، أذ إن شح المياه السطحية وقلة الأمطار والاحتباس الحراري، وندرة الغطاء النباتي وعجز الفلاحين عن شراء الأعلاف، كلها أمور أدت إلى نزوح الفلاحين من الريف إلى المدينة وانخفاض نسبة المساحات الزراعية إلى النصف، وكان اكثر الفئات ضرراً هم فئة النساء والتي تشكل (٥٠%) تقريباً من سكان تلك المناطق.[١]

وهذا ما اكدته منظمة الهجرة الدولية (iom) في تقاريرها الدورية التي تصدرها حول حركة النازحين في العراق ضمن ما يعرف ببرنامج المصفوفة العددية، فقد اشارت في تقريرها الدوري لشهر ايار من عام ٢٠٢٣ ان ما نسبته قرابة (٤٥ -٥٠%) من اجمالي عدد السكان النازحين في المحافظات الجنوبية الخمس والبالغ عددهم (٦٨١٤) شخص في المحافظات الجنوبية الاربع (ميسان – ذي قار – البصرة – المثنى) هم من النساء على اختلاف فئاتهم العمرية، واللاتي اضطررن للنزوح من محل سكناهم الى مناطق اخرى نتيجة للظروف البيئية السيئة في مناطق سكناهم الاصلية.[٢]

ويزداد اثر تلك الاسباب عندما يساهم افتقار السلطات الرسمية الى وسائل الانذار المبكر وعدم امتلاكها لخطط طوارئ في مواجهة الازمات الانسانية التي تتسبب بها التغيرات المناخية، مما يترك الانسان معها وحيداً في مواجهة الخيارات المحدودة، مما يضطره الى النزوح هرباً من المواجهة.[٣]

الفرع الثاني: آثار النزوح على النساء

يتأثر السكان الذين تعتمد معيشتهم بشكل مباشر على المحاصيل الزراعية أو ترتبط أنشطتهم بمجالات تتأثر بالتغيرات المناخية سلباً من التغيرات البيئية التدريجية، فيكون هجرتهم طوعية، بينما ينزح المتضررون من الكوارث الطبيعية سريعة التدمير نزوحاً قسرياً.[٤]

ومن بين اكثر فئات المجتمع تأثراً من تلك التغيرات البيئية هم النساء، ففي العراق مثلاً تواجه نساء الأرياف العراقية الكثير في ظل التغير المناخي وما يفرضه من تراجع في المهن الزراعية وصعوبة تأمين الحاجات الأساسية، في ظل شح المياه، ولكن آثار النزوح بسبب التغيرات المناخية اكبر واكثر شدة، لذا سنبين في هذا الفرع لبعض من هذه الآثار، وهي كما ياتي:

---

(١) رجاء حميد رشيد، المرأة العراقية عموماً والريفية خصوصاً، الفئة الأكثر تضرراً بسبب التغيرات المناخية في العراق، مصدر سابق، صفحة الواجهة.

(٢) تقرير دوري منشور على الصفحة الرسمية لموقع منظمة الهجرة الدولية (iom) : WWW.iom.org.

(٣) د. عمار مطير الشمري، الجزء الثاني، مصدر سابق، ص٢٥.

(٤) تغيرات المناخ تدفع السكان في العالم للنزوح.. ما الهجرة المناخية؟، مصدر سابق، ص٢.

اولاً/ التغيير الديموغرافي للسكان

أدت التغيرات الجغرافية إلى نزوح عدد كبير وبالتالي خلق توزيع غير متوازن للسكان، فيقدر عدد الذين انتقلوا من المناطق الريفية الاكثر تضرراً من التغيرات البيئية إلى المناطق الحضرية بما يقارب (٧٠%) من سكان تلك المناطق، ما يؤثر سلباً على التنمية الزراعية، كما يبيّن تقرير تحليل السكان الصادر عن صندوق الأمم المتحدة[١]، ويُعد الأطفال والنساء في العراق الاكثر عرضةً للأخطار المناخية، حيث أثرت التغيرات المناخية بشكل مباشر على استقرار سكان القرى ودفعت بهم الى تغيير مناطقهم الاصلية، وهذا الامر سبب تفكك في الاواصر الاسرية، كون مجتمعات الريف تعيش ضمن مجتمع القرى الصغيرة تجمعهم صلة القرابة، وبالتالي حصول زواج الأطفال المبكر وحمل المراهقات، ونزاعات بين المجتمعات المحلية.[٢]

ثانياً/ عدم القدرة بالحصول على الاحتياجات الاساسية

غالباً ما تكون المجتمعات الأكثر فقراً وخاصة فئة النساء منها، الأكثر هشاشة وضعفاً أمام نتائج تغير المناخ، وتزيد الأعراف الثقافية والاجتماعية من ضعف المرأة أمام الصدمات المناخية، ففي أجزاء كثيرة من العالم، يجبر النساء والفتيات على السير لمسافات أطول للحصول على المياه، مما تسبب في وجود عدد كبير منهن يعاني فقدان سبل كسب العيش، وتعرضهن بالتالي لأخطار أكبر.

وبينما تصل نسبة النساء إلى (٣٣%) من المزارعين أصحاب المساحات الصغيرة في مناطق من جنوب العراق، فإن النساء لا يتمتعن بنفس قدرة الرجال في الوصول إلى حالة الأمان الاجتماعي أو المساعدات الحكومية، ما يجعل التكيف أو إعادة بناء حياتهم أكثر صعوبة بعد وقوع الكارثة.

ويردّ الضعف الذي تعانيه النساء الريفيات إلى اعتمادهن على الموارد الطبيعية والإنتاج الزراعي كأساسيات للعيش، فيما شحّت هذه الموارد بسبب التغيرات المناخية، ما أدى إلى تصاعد وتيرة العنف الاجتماعي وامتهان كرامتها.[٣]

ثالثاً/ فقدان الحماية والشعور بالامان

تعتبر النساء غالباً آخر من يغادرون منازلهم، وعندما يغادرونها يكون بصحبتهم الأطفال، مما يجعلهم أكثر عرضة للعنف وسوء المعاملة، بالاضافة الى سوء وضع مخيمات النزوح وانعدام الأمن، يحرم الأطفال

---

(١) رجاء حميد رشيد، المرأة العراقية عموماً والريفية خصوصاً، الفئة الأكثر تضرراً بسبب التغيرات المناخية في العراق، مصدر سابق، الواجهة

(٢) عمار عبدالكريم حسين، الجفاف وسبل الحد منه، دراسة ميدانية تقدم بها مسؤول وحدة الكوارث والازمات في فرع وزارة الهجرة والمهاجرين في ميسان عن واقع القرى في ميسان، ٢٠٢٢، ص٣.

(٣) رجاء حميد رشيد، المرأة العراقية عموماً والريفية خصوصاً، الفئة الأكثر تضرراً بسبب التغيرات البيئية في العراق، مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://daraj.media/103338/

النازحون من الحصول على التعليم، مما يحاصرهم في حلقة من الفقر المتوارث بين الأجيال، كما تواجه النساء النازحات صعوبات أكبر في إعادة بناء حياتهن بسبب عدم المساواة بين المرأة والرجل.(١)

رابعاً/ التهديد بانتشار الأمراض المعدية

التغيرات المناخية تعمل غالباً على زيادة حدة المشكلات الصحية الموجودة والهائلة، خاصة بالمناطق الفقيرة من العالم، وهذه التأثيرات من المحتمل أن «تتضاعف» هي الأخرى من خلال الضغوط الإضافية للتغير المناخي، وأبرز تلك المشاكل الصحية هي انتشار الامراض المرتبطة بسوء التغذية وظهور امراض جلدية بين سكان المناطق التي تعاني من ارتفاع درجات الحرارة والجفاف.(٢)

ناهيك عن المخاطر الصحية التي تحيط بالنازحين انفسهم نتيجة عملية انتقالهم من مكان الى اخر وتجمع البعض منهم في مخيمات مزدحمة بالسكان او سكنهم في اماكن لا تتوفر بها ظروف الصحة العامة.(٣)

الخاتمة

اخذت ظاهرة التغيرات البيئية المناخية تشغل بال الكثير من العلماء والمهتمين بشؤون البيئة وعلم المناخ والسياسة منذ ستينيات القرن الماضي، بعدما لاحظوا بان هناك تغيرات مناخية تحدث في الطبيعة بصورة اكثر مما هو معتاد كارتفاع درجات الحرارة التي ادت الى حدوث الجفاف في مناطق متعددة من العالم والفيضانات في مناطق اخرى متسببة في غرق مدن وبالتالي نزوح الملايين من السكان.

ان استفحال تلك الظاهرة وبهذا الشكل المتسارع سوف يصعب من امكانية التخفيف منها او ايقاف مديات تأثيرها او الحد منها، وعلى الرغم من كون تلك الظاهرة طبيعية الا ان مسبباتها ترجع بالأساس الى اسباب يمثل الانسان العنصر الرئيسي في تكوينها، ولعل في مقدمتها سياسات الدول الصناعية القائمة على الربح المادي والتي تستخدم الوقود الاحفوري بانشطتها الاقتصادية بكميات كبيرة والذي يسبب تلوثاً كبيراً

(١) مؤيد السيخ حسن ، مصدر سابق، ص٢.
(٢) تقرير منشور على الموقع الرسمي لمفوضية الامم المتحدة لشؤون اللاجئين، مصدر سابق، ص١.
(٣) خالد اسماعيل وآخرون، النزوح الكبير، ط١، مركز بلادي للدراسات والابحاث، بغداد، ٢٠١٦، ص٨٢.

للغلاف الجوي مما يزيد من امكانيات حدوث تلك التغيرات المناخية، لذا انصب اهتمام البحث على ماهية تلك الظاهرة وأسباب نشوئها، وآثارها على الاسرة البشرية والتي في مقدمتها نزوح السكان خاصة النساء منهم، وقد توصلنا من خلال هذا البحث الى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات منها:

الاستنتاجات

١- حدوث ظاهرة الاحتباس الحراري بشكل متسارع بسبب عدم التزام الدول بالشروط والمعايير الدولية الهادفة إلى التقليل من تلك الظاهرة وآثارها المدمرة على حياة البشرية.

٢- مستوى الاستجابة لاخطر أثار التغيرات البيئية – نزوح السكان من موطن سكنهم الاصلي- ليس بالمستوى المطلوب والجهود لا تتناسب مع الاعداد الهائلة التي تخلفها الظاهرة.

٣- أكثر الفئات تضرراً من التغييرات المناخية هي فئة النساء فهم الاكثر هشاشة، والاكثر عرضة للنزوح بسبب عدم قدرتهم على مواجهة تلك الظروف.

٥- ما لم يُعمَل على الحد من التغيرات المناخية، يرى البنك الدولي أنه سيكون هناك بحلول عام ٢٠٥٠، حوالى ٢١٦ مليون نازح ومهاجر لأسباب مناخية، إذ ستضطر عائلات بكاملها إلى النزوح داخل بلدانها.

٦- عدم ادراك الاسرة الدولية لأهمية النظام البيئي وخطورة التزايد المضطرد بحجم فعاليات السكان المتسببة في التغيرات البيئية.

التوصيات

١- ضرورة تعزيز الحكومة العراقية تعاونها مع مفوضية شؤون اللاجئين وبعض شركائها مثل المنظمة الدولية للهجرة، والمنظمة العالمية للأرصاد الجوية، وغيرها من الجهات الفاعلة الرئيسية، للاستجابة لتحديات التغيرات المناخية.

٢- نقترح تفعيل برنامج التعاون في مجالات اتساق السياسات وتبادل المعلومات والتوعية ودعم العمليات والإرشاد القانوني والمعياري، ودعم الحد من مخاطر الكوارث، والعمل المناخي والطاقة النظيفة.

٣- الدعوة الى تقديم العديد من الحلول، كأطر عمل واتفاقيات عالمية لمواجهة التغيرات البيئية، مثل وضع اهداف التنمية الاستدامة، وتفعيل اتفاقية الامم المتحدة الإطارية بشان تغير المناخ واتفاقية باريس.

٤- نأمل في أن يقوم العالم بتحويل مصدر أنظمة الطاقة من الوقود الأحفوري إلى مصادر الطاقة المتجددة مثل طاقة الرياح او الطاقة الشمسية مما يؤدي الى تقليل الانبعاثات وبالتالي تغير المناخ.

٥- لتقليل النزوح القسري بسبب سوء الأوضاع البيئية وتعزيز عودة المجتمعات المعرضة للمخاطر، نرى ضرورة ان تتبنى الحكومة سياسات وتضخ موارد التمويل من أجل توفير الحماية الاجتماعية وتنمية أسباب المعيشة وعدم حرمانهم من وسائل الحماية الأساسية وإمكانية الوصول إلى الخدمات وإدارة مخاطر الكوارث.

٦- نرى ضرورة ان تفتح الدولة آفاق التعاون مع دول الجوار من اجل إدارة المياه الخارجية والداخلية، ومن ثم العمل على تنظيم عملية الري ومكافحة التجاوزات على ضفاف الأنهر واستخدام المكننة الحديثة.

٧- فتح قنوات للتواصل مع المهتمين من الباحثين الاكاديميين من اجل اعداد الدراسات البحثية التي من الممكن ان تساهم في رسم رؤية وطنية تتبناها وزارة الهجرة والمهاجرين لمواجهة موجات النزوح السكانية الاخيرة في العراق بسبب التغيرات المناخية.

٨- نأمل في ان تتولى وزارة الهجرة بالتعاون مع الحكومات المحلية، خاصة المحافظات الجنوبية عمل دراسة ميدانية لمعرفة ابرز الظواهر المناخية التي تواجه سكان تلك المحافظات، وتحديد الظروف التي تحيط ببيئة السكن والتحديات الصعبة التي تساهم في الضغط على سكان تلك المناطق من اجل النزوح والانتقال الى اماكن اخرى.

٩- اعداد برنامج لتسجيل واحصاء المتضررين من النزوح السكاني المناخي، والعمل على تقديم الدعم اللازم لمنع نزوحهم مرة اخرى، مما قد يتسبب بتغير ديموغرافي للسكان لا يمكن السيطرة عليه بعد ذلك.

المصادر

اولاً/ الكتب

١. أحمد حميد عجم البدري، الحماية الدولية للبيئة أثناء النزاعات المسلحة، ط١، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت-لبنان، ٢٠١٥.

٢. أمنة أمحمدي بوزينة، حماية البيئة الطبيعية أثناء النزاعات المسلحة، ط١، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠١٩.

٣. احمد عبد الكريم سلامة، قانون حماية البيئة الاسلامي مقارنةً بالقوانين الوضعية، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦.

٤. اياد محمود كريم الداوودي، دور المنظمات الدولية المتخصصة في حماية البيئة من التلوث، ط١، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت – لبنان، ٢٠١٩.

٥. خالد اسماعيل وآخرون، النزوح الكبير، ط١، مركز بلادي للدراسات والابحاث، بغداد، ٢٠١٦.

٦. سبنسر ورت، اكتشاف الاحتباس الحراري الكوني، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤ .

٧. سلافة طارق الشعلان، أثر النزاعات المسلحة البيئة- دراسة تطبيقية وفقاً للقانون الدولي الانساني والقانون البيئي الدولي، ط١، مكتبة زين الحقوقية، بيروت – لبنان، ٢٠١٨.

٨. سلافة طارق عبد الكريم، الحماية الدولية للبيئة من مظاهر الاحتباس الحراري في بروتوكول كيوتو لسنة ١٩٩٧ واتفاقية تغيير المناخ لسنة ١٩٩٢، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٠.

٩. سهير ابراهيم حاجم الهيتي، المسؤولية الدولية عن الضرر البيئي، ب- ط، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق- سوريا، ٢٠١٦.

١٠. عمار مطير الشمري، نزوح السكان، الجزء الأول، ب-ط، المكتبة الوطنية، بغداد، ٢٠١٤.

١١. محمد أمين يوسف، الحماية الدولية للبيئة من التلوث في ظل احكام القانون الدولي البيئي كفرع من فروع القانون الدولي العام، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، الاسكندرية- مصر، ٢٠١٩.

١٢. د. محمد سعادي، اللاجئون البيئيون نحو حتمية تطور القانون الدولي لحماية اللاجئين، ط١، المصرية للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠١٨.

١٣. محمد وجدي نور الدين علي، الحماية الدولية للبيئة، منذ مؤتمر ستكهولم لعام ١٩٧٢ حتى مؤتمر الدوحة لعام ٢٠١٢، ط١، مكتبة زين الحقوقية والادبية، بيروت- لبنان، ٢٠١٢.

١٤. معمر رتيب محمد عبد الحافظ، القانون الدولي للبيئة وظاهرة التلوث، ب-ط، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.

١٥. مسعودة قماس، البيئة والتنمية المستدامة في إطار القانون الدولي العام، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية - مصر، ٢٠٢١.

١٦. مصطفى كمال طلبة، انقاذ كوكبنا- التحديات والآمال (حالة البيئة في العالم ١٩٧٢- ١٩٩٢)، ط٢، مكتبة زين الحقوقية، لبنان- بيروت، ١٩٩٥.

ثانياً/ تقارير ودراسات

١. ماهو تغير المناخ، تقرير مناخي منشور على الموقع الالكتروني الرسمي لمنظمة الامم المتحدة: https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change

٢. تقرير منشور على الموقع الرسمي للمفوضية السامية للامم المتحدة لشؤون اللاجئين، زيارة الموقع ادناه: https://www.unhcr.org/ar/4be7cc27725

٣. شيخه احمد الحوسني،٢٠ عام من الحماية، تقرير هيئة البيئة عن حالة البيئة في امارة ابو ظبي ٢٠١٧.

٤. عمار عبدالكريم حسين، الجفاف وسبل الحد منه، دراسة ميدانية تقدم بها مسؤول وحدة الكوارث والازمات في فرع وزارة الهجرة والمهاجرين في ميسان عن واقع القرى في ميسان، ٢٠٢٢.

٥. هدى حلو علي، تلوث نهر دجلة في ميسان، دراسة مجتمعية مقدمة الى مديرية البيئة في ميسان، ٢٠٢٣.

ثالثاً/ مقالات المواقع الالكترونية:

١. التغير المناخي قد يقود إلى نزوح الملايين في الشرق الأوسط، مقال منشور على موقع العربي الجديد الالكتروني: https://www.alaraby.co.uk/society

٢. تغيرات المناخ تدفع السكان في العالم للنزوح، ما الهجرة المناخية؟، مقال منشور على موقع وكالة الجزيرة الاخبارية الالكتروني:https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2022/11/16

٣. رجاء حميد رشيد، المرأة العراقية عموماً والريفية خصوصاً، الفئة الأكثر تضرراً بسبب التغيرات المناخية في العراق، مقال منشور على الموقع الالكتروني: https://daraj.media/103338/

٤. كريم الجندي- زميل مشارك في المعهد الملكي للشؤون الدولية في لندن، مقال بعنوان- نزوح وأزمات.. توسع تداعيات تغير المناخ، منشور على الموقع الالكتروني: https://www.aa.com.tr/ar

٥. نزار عبد الواحد، مفهوم التغيرات المناخية واسبابها، مقال بالموقع الالكتروني: https://tsf7.com.

Sources

First/books

1. Ahmed Hamid Ajam Al-Badri, International Protection of the Environment during Armed Conflicts, 1st edition, Zein Legal and Literary Library, Beirut - Lebanon, 2015.
2. Amna Amhamady Bouzina, Protecting the Natural Environment during Armed Conflicts, 1st edition, New University House, Egypt, 2019.
3. Ahmed Abdel Karim Salama, Islamic Environmental Protection Law Compared to Man-made Laws, 1st edition, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
4. Iyad Mahmoud Karim Al-Daoudi, The Role of International Organizations Specialized in Protecting the Environment from Pollution, 1st edition, Zein Legal and Literary Library, Beirut - Lebanon, 2019.
5. Khaled Ismail et al., The Great Exodus, 1st edition, Belady Center for Studies and Research, Baghdad, 2016.
6. Spencer Wort, The Discovery of Global Warming, 1st edition, Arab House of Science, Beirut - Lebanon, 2004.
7. Sulafa Tariq Al-Shaalan, The Impact of Armed Conflicts on the Environment - An Applied Study in accordance with International Humanitarian Law and International Environmental Law, 1st edition, Zein Law Library, Beirut - Lebanon, 2018.
8. Sulafa Tariq Abdel Karim, International Protection of the Environment from the Manifestations of Global Warming in the Kyoto Protocol of 1997 and the Climate Change Convention of 1992, 1st edition, Al-Halabi Human Rights Publications, Beirut, 2010.
9. Suhair Ibrahim Hajim Al-Hiti, International Liability for Environmental Damage, B-I, Raslan House and Foundation for Printing, Publishing and Distribution, Damascus - Syria, 2016.
10. Ammar Mutair Al-Shammari, Population Displacement, Part One, B-I, National Library, Baghdad, 2014.
11. Muhammad Amin Youssef, International Protection of the Environment from Pollution under the Provisions of International Environmental Law as a Branch of Public International Law, 1st edition, Al-Wafa Legal Library, Alexandria - Egypt, 2019.
12. D. Mohamed Saadi, Environmental Refugees: Towards the Inevitability of the Development of International Law for the Protection of Refugees, 1st edition, Egyptian Publishing and Distribution, Egypt, 2018.
13. Muhammad Wajdi Nour al-Din Ali, International Protection of the Environment, from the Stockholm Conference of 1972 until the Doha Conference of 2012, 1st edition, Zein Legal and Literary Library, Beirut - Lebanon, 2012.
14. Muammar Ratib Muhammad Abdel Hafez, International Environmental Law and the Phenomenon of Pollution, B-I, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Cairo.
15. Masouda Qammas, Environment and Sustainable Development within the Framework of Public International Law, 1st edition, Dar Al-Wafaa for Printing and Publishing, Alexandria - Egypt, 2021.
16. Mustafa Kamal Tolba, Saving Our Planet - Challenges and Hopes (The State of the World Environment 1972-1992), 2nd edition, Zein Law Library, Lebanon - Beirut, 1995.

Second: Reports and studies

1. What is climate change? A climate report published on the official website of the United Nations: https://www.un.org/ar/climatechange/science/causes-effects-climate-change
2. A report published on the official website of the United Nations High Commissioner for Refugees. Visit the website below: https://www.unhcr.org/ar/4be7cc27725
3. Sheikha Ahmed Al Hosani, 20 years of protection, Environment Agency report on the state of the environment in the Emirate of Abu Dhabi 2017.
4. Ammar Abdul Karim Hussein, Drought and ways to reduce it, a field study presented by the official of the Disaster and Crisis Unit in the branch of the Ministry of Immigration and Migrants in Maysan on the reality of villages in Maysan, 2022.
5. Hoda Helou Ali, Pollution of the Tigris River in Maysan, a community study submitted to the Environment Directorate in Maysan, 2023.
Third: Website articles:
1. Climate change may lead to the displacement of millions in the Middle East, an article published on the Al-Araby Al-Jadeed website: https://www.alaraby.co.uk/society
2. Climate changes are pushing the world's population to migrate. What is climate migration? An article published on Al Jazeera News Agency's website: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/11/16/2022
3. Raja Hamid Rashid, Iraqi women in general and rural women in particular, the group most affected by climate change in Iraq, an article published on the website: https://daraj.media/103338/
4. Karim Al-Jundi - Associate Fellow at the Royal Institute of International Affairs in London, an article entitled - Displacement and crises...the expanding repercussions of climate change, https://www.aa.com.tr/ar
5. Nizar Abdel Wahed, The Concept of Climate Change and Its Causes, article on the website: https://tsf7.com.